فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معويه ابن ابي سفيان
وقال بعضهم بل رده يزيد بن معويه والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي سجستان
في ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رض
دخل على معوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت يزيد ولي عهدك دوني فوالله
لابي خير من ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له
معاويه اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك
ان امك خير من امه فحسب المراة ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب
ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة مثلك
واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت
قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره
فولاه خراسان رجعنا الى حديث بن مفرغ قال الراوي ولم يزل ينتقل في قرى الشام ويهجو
بني زياد واشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل
الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه
طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من خراسان و
طلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك اعراضنا وقد بعثت
اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه
فجعل ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصره ونزل على الاحنف بن قيس وهو
يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال الاحنف
اني لا اجير على ابن سميه واعتذر انما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم
انه مشى على غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت
عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه
عبيد الله بن الجارود ودفعنا الى المنذر وقد بلغه وروده البصره فقيل له اجاره المنذر
فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن
الجارود الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال
اذكرك الله ان تخفر جواري ايها الامير فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن
اباك وليمدحنك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا
اغفرها له فغضب المنذر فقال لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها
بتطليق البته فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال بئس ما صحبت
به عبادا فقال بئس ما صحبني عباد اخترته على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع
ما املكه وظننت انه لا يخلوا من عقل زياد وحلم معاويه وسماحة قريش فعدل عن ظني
كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن
شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اجل

الا ما خفت ان يجري فيما ندم عليه وقد صرت الان في يدك فشانك فاصنع بي ما شئت
فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معوية يساله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك
وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي
وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقتنع بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم و
مني وانك مرتهن بنفسه ولك في تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله
فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا وخلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به
وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه
ولج عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تامن ان يموت فامر به ان
يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال :. يغسل الماء ما فعلت وقولي :. راسخ منك في العظام
البوالي فرد عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه
سلح علينا فاحببت ان تسلح الخنزيرة عليه وكان مما قال ابن مفرغ في عباد بن زياد من
جملة ابيات :. اذا اودى معوية بن حرب :. فبشر شعب قعبك بانصداع :.

:. فاشهد ان امك لم تباشر :. ابا سفين واضعة القناع :.
:. ولكن كان امرا فيه لبس :. على وجل شديد وارتياع :.

وقال ايضا :.

:. الا ابلغ معوية بن صخر :. مغلغلة عن الرجل اليماني :.
:. اتغضب ان يقال ابوك عف :. وترضى ان يقال ابوك زاني :.
:. واشهد ان رحمك من زياد :. كرحم الفيل من ولد الاتان :.
:. واشهد انها ولدت زيادا :. وصخر من سمية غير داني :.

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت انما اخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي
عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري في جملة ابيات وهو قوله :.

:. لعمرك ان الك من قريش :. كال السقب من رال النعام :.

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف
وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الراء وبعدها همزة وفي اخره
لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة
ابنة ابي ذويب السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب
السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب السعدية وكان
من اكثر الناس سبا بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجا وكان حسان
يجاوب عنه فمن هذه الابيات الميمية المقدم ذكرها ومنها قوله

:. الا ابلغ ابا سفيان عني :. مغلغلة فقد برح الخفاء :.
:. هجوت محمدا فاجبت عنه :. وعند الله في ذاك الجزاء :.
:. اتهجوه ولست له بكفو :. فشركما لخيركما الفداء :.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)